Journal Of the Iraqia University (71-2) March (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

دور التشبيه القرآني في تقرير الأحكام ترغيباً وترهيباً

م. رقية علي كاظم

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

The role of Quranic similes in establishing rulings, both as encouragement and intimidation

Assistant Ruqaya Ali Kadhim
Islamic Sciences/Jurisprudence
University of Kufa / College of Education for Girls
ruqayaa.alhajami@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

الدراسات القرآنيّة من أهمّ الدراسات التي تسعى إلى بيان وجوه الإعجاز والجمال في كتاب الله عزّ وجلّ، ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى دراسة التشبيه القرآني في آيات الأحكام في القرآن الكريم وتأكيد هذه الأحكام من خلال توظيف أسلوبي الترغيب والترغيب في القرآن الكريم الكريم. و تبدأ هذه الدراسة بمخلص يتضمّن التعريف بنقاط البحث المختلفة، فيتناول المبحث الأوّل الترغيب و الترهيب في القرآن الكريم و التعريف بهما في اللغة و الاصطلاح، و ينتقل الباحث في المبحث الثاني إلى دراسة التشبيه في الآيات القرآنيّة التي تتضمن أحكاماً و بيان دور التشبيه في ترسيخ هذه الأحكام من خلال الترغيب الذي يفهم من خلال السياق اللغوي للآية القرآنيّة و ينتقل الباحث في المبحث الثالث إلى دراسة التشبيه في الآيات القرآنية التي تتضمن أحكاماً و دور التشبيه في تأكيد هذه الأحكام من خلال أسلوب الترهيب الذي يُفهم من السياق اللغوي للآية وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أهمّ النتائج و التوصيات، و قائمتي المصادر و المراجع.

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم، الترغيب، الترهيب، التشبيه، أحكام.

Abstract

Quranic studies are among the most important studies that seek to clarify the aspects of miracle and beauty in the Book of God Almighty. In this study, the researcher seeks to study the Quranic simile in the verses of rulings in the Holy Quran and to confirm these rulings by employing the methods of encouragement and motivation in the Holy Quran.This study begins with a summary that includes the definition of the different research points. The first section deals with encouragement and intimidation in the Holy Quran and their definition in language and terminology. In the second section, the researcher moves on to study similes in Quranic verses that include rulings and explain the role of similes in consolidating these rulings through encouragement, which is understood through the linguistic context of the Quranic verse. In the third section, the researcher moves on to study similes in Quranic verses that include rulings and the role of similes in confirming these rulings through the method of intimidation, which is understood from the linguistic context of the verse. The research ends with a conclusion that includes the most important results and recommendations, and a list of sources and references.

Keywords: The Holy Quran, encouragement, intimidation, simile, rulings.

مقدمة:

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أنزله على نبيّه محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وكان هذا القرآن معجزّة إلهيّة أيّد الله بها رسوله صلّى الله عليه وسلّم ليكون له حجّةً على الكافرين الذين عجزوا أن يأتوا بكلامٍ مثله، وهذا الكتاب يضمّ في آياته الأحكام والقوانين والنظم التي إن قامت البشريّة عليها

عاشت في أمنٍ وأمان، وساد الحبّ بين كلّ المجتمعات فضلاً على أنّ القرآن الكريم يضمّ كلّ ما يتعلّق بأحكام الدين الإسلاميّ من صومٍ وصلاةٍ وحجٍ، وقوانين الزواج، والزكاة ومختلف جوانب المجتمع الأخرى

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة البحث في الإضاءة على دور التشبيه القرآنيّ في إبراز الأحكام القرآنيّة وتأكيدها ترغيباً أو ترهيباً، وترسيخها في وجدان الإنسان المؤمن.

منهجيّة البحث:

تتلخص منهجيّة البحث في الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة صور التشبيه الواردة في الآيات القرآنيّة وبيان دور التشبيه في تقرير الأحكام ترغيباً أو ترهيباً.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي نطرحها في هذه الدراسة تتلخص في الآتي:

١. ما أنواع الشبيه القرآني الوارد في الآيات القرآنيّة؟

٢. ما دور التشبيه القرآني في تأكيد الأحكام الواردة في الآيات القرآنيّة؟

٣. ما دور أسلوبي الترغيب والترهيب في تأكيد الأحكام في الآيات القرآنيّة.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث تشعب المادة العلميّة، وكثرة الآيات القرآنيّة التي تعتمد الترهيب أو الترغيب في تأكيد الأحكام وربط هذه الآيات بالدراسة البلاغية مع مراعاة التفسير القرآني للآيات القرآنيّة.

المبحث الأوّل الترغيب والترهيب لغةً واصطلاحاً

تنوعت أساليب الدعوة إلى الالتزام بأحكام الله وقوانين القرآن الكريم، فتارة كانت توجّه الدعوة إلى الناس بالترغيب، وتارةً توجّه الدعوة بالترهيب.

الترغيب لغةً واصطلاحاً:

لغةً: الترغيب في الأصل اللغوي (الراء والغين والباء) وذُكر في الصحاح " رغبتُ في الشيء إذا أردته، ورغبةً رغبةً ورَغباً بالتحريك، وارتغبتُ فيه مثله، ورغبت عن الشيء إذا لم تُرده وزهدتَ فيهِ، وأرغبني بالشيء ورغّبني " (الجوهري، ١٩٨٧: ١/ ١٣٧)

وذكر الرازي " رغب أصلانِ أحدهما طلبُ الشيء والآخر سعةٌ في شيءٍ، فالأوّل الرغبة في الشيء: الإرادة له، ورغبت في الشيء فإذا لم ترده قلتَ رغبتُ عنه، ويُقالُ من الرغبة، رَغبَ يرغبُ رغباً ورُغباً ورغبةً، والرغيبُ: الواسع الجوف، ويُقالُ حوضٌ رغيبٌ، وسقاءٌ رغيب ويُقالُ فرسٌ رغيب الحشوة، و الرّغيبة: العطاء الكثير و الجمع رغائب " (ابن فارس، ١٩٧٩: ٢/ ٤١٦)

اصطلاحاً: يُقصدُ بالترغيب في الاصطلاح " كلّ ما يشوقُ المدعوّ إلى الاستجابة، وقبول الحقّ والثبات عليه " (زيدان، ٢٠٠٢: ص ٤٣٧)

وذُكر في الترغيب " هو وعدٌ يصحبه تحبيبٌ وإغراءٌ بلذّةٍ أو متّعةٍ آجلة مؤكدة مقابل القيام بعملٍ صالحٍ أو الانتهاء عن عملٍ غير صالحٍ ابتغاء مرضاةِ الله وذلك من رحمته جلّ وعلا لعباده " (علوش، ١٩٨٧: ص ٢٥٧)

من خلال ما سبق نجد أنّ الترغيب في اللغة يقترب من المعنى الاصطلاحي ويشتركان معاً في أنّهما سبيلان للتقريب حكمٍ من الأحكام أو أمرٍ ما بغية الالتزام فيه لما فيه صالح الإنسان.

الترهيب لغةً واصطلاحاً:

لغةً: الترهيب في اللغة من " رهبَ بالكسر يرهبُ رهبةً ورُهباً ورَهباً يضمّ الراء وفتحها، ورَهباً ورُهْباً بسكون الهاء وفتحها أي: خاف، ويُقالُ رهب الشيء: أي خافه، ورهبَ منهُ أي خاف منه " (الفراهيدي، ٢٠٠٣: ٤/ ٤٧)

والرهبة " الخوف والفزعُ، يُقالُ: أرهبه ورهبه، واسترهبه بمعنى أخافه وفزعه، وترهّبه: توعده " (ابن منظور، ١٩٩٩: ١/ ٤٣٦)

اصطلاحاً: الترهيب في الاصطلاح كلّ ما يخيف ويحذّر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحقّ، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله(زيدان، ٢٠٢٢: ص ٦٧٠)وهو وعيدٌ وتهديدٌ بعقوبةٍ تترتّب على اقتراف إثمٍ أو اجتراع ذنبٍ قد نهى الله عزّ وجلّ عنهما أو التهاون بأداء فريضةٍ أمر الله بها " (العاني، ١٩٩٥: ص ٢٠١٢)إنّ المتدبر للقرآن الكريم يجد أنّه اتّخذ الترغيب والترهيب سبيلاً لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه وغاياته، فالقرآن

الكريم مليءٍ بصورٍ شتّى من الترغيب والترهيب، والقرآن الكريم قد سلك هذين السبيلين لأنّهما يلائمان طبيعة النفس الإنسانيّة التي تحتاج دائماً إلى هاتين الوسيلتين المهمّتين ترغيباً في الخير والحثّ عليه، وترهيباً من الشرّ وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الدارين الدنيا والآخرة.

التشبيه في القرآن الكريم

إنّ للتشبيه أثراً فنيّاً يفرضه السياق، وهذا يقود إلى التأثير في صياغة المعنى وإثراء الدلالة ذلك أنّ من أهمّ خصائص التشبيه قدرته على تكييف النصّ الأدبي لاستقبال المعنى المراد وإثباته وفق التصوّر ودون الإخلال في البناء اللغوي أو قطع الصياغة البيانيّة وبالتالي فإنّ التشبيه حاجة أدائيّة لإتمام المعنى وتحقيقه فضلاً عمّا يضيف إلى النص من الرونق وإبراز مكامن الجمال وتقريب المعنى إلى الذهن.والتشبيه في القرآن الكريم عنصرٌ أساسيٌ في النسيج التركيبي للنص، وتكمن فائدته في إبراز المعنى بصورة جليّة، ولا يقصد في النص القرآني إلى التشبيه قصداً بذاته، بل بوصفه حاجةً فنيّة وضرورة بيانيّة تقوم عليها ضرورة الصياغة والتركيب، ومهمّة أدائيّة لبيان جماليّة التعبير واستقامة المعنى وتقريب الفهم.وينشط التشبيه داخل النص القرآني لآيات الأحكام حيثُ تتولد وظيفة إفهاميّة وتأثيريّة ممّا يكسب النص طاقةً تعبيريّة فائقة. والتشبيه في **اللغة** " مأخوذٌ من الشبه والشبه أي المثل جمعه أشباه، وحين تقول أشبه الشيء أي ماثله كما يقول: التمثيل " (ابن منظور، ١٩٩٩: ٣/ ٣٢)

وأمّا في **الاصطلاح** فذكر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز عن التشبيه " علاقة تجمع بين طرفين متمايزين في الصّفة نفسها أو في حكمٍ لها ومقتضى "(الجرجاني، ١٩٩٢: ص ١٢٠) .

المبحث الثاني التشبيه القرآني في آيات الأحكام ترغيبا

إنّ القرآن الكريم هو مجموعة سور ولكلّ منها غرضٌ معين سواء أكانت الحاملة لأحكام شرعيّة أو التي فيها إخبارٌ بقصص الغابرين لمن أراد أن يتخذ العبرة أو غيرها، وكلّها تدعو إلى عبادة الله وحده والالتزام بأحكامه وعالمية، وكان التشبيه البلاغي أداةً فاعلة في تقرير الأحكام ترغيباً فقد ورد أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله والالتزام بأحكامه وتعاليمه في العديد من الآيات القرآنيّة التي تتضمّن أحكاماً وتشريعات وجب على المسلمين السير عليها وعدم مخالفتها.

الترغيب في الدعوة إلى ذكر الله وعبادته.إنّ ذكر الله أمرٌ بالغ الأهميّة في القرآن الكريم، فكلّ إنسانٍ مؤمنٍ وجب عليه التوّجه إلى الله تعالى و ذكره و طلب الحاجة و العون منه و المغفرة، و القرآن الكريم حثّ على ذلك في كثيرٍ من آياته و استخدام أسلوب الترغيب في الآيات القرآنيّة له أهميّة كبيرة في حثّ المؤمنين و تحبيبهم بالله قال تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ {البقرة/٢٠٠} ﴾ و قد اعتمد أسلوب الترغيب في الآية القرآنيّة على التشبيه، فكاف التشبيه في (اذكروا الله كذكركم آبائكم) أحدثت توازناً بين طرفي التشبيه، فالطرف الأوّل تمثّل بالأمر بذكر الله تعالى و كان هذا الذكر موازياً للذكر في الطرف الآخر، أي أن يكون ذكر الله تعالى مكان ذكرهم لآبائهم و أجدادهم حيث كان العرب يتفاخرون بأنسابهم، فبدل الله ذلك الذكر بذكر نعمه و الشكر و وجه الشبه في ذلك أنّ ذكر الله أوّلى و تعداد نعمه و شكره على تلك النعم و قد أسهمت الدلالة التشبيهيّة في إثراء المعنى و تأكيد ضرورة التوجّه بالدعاء إلى الله و ذكره في مناسبة عظيمة و هي إحدى شعائر الحج و أحكامه، فكان الترغيب بذكر الله من خلال الموازنة مع ذكر الآباء، و أتبع ذلك التشبيه باسم التفضيل (أشدّ ذكراً) ليكون ذكر الله غالباً على ذكر الإباء، فجمعت الآية القرآنيّة الأسلوب البلاغي المستند إلى فكرة الترغيب و اسم التفضيل لجعل تفكير المؤمن كلّه منصبّاً على وجه الشبه المتمثّل في أنّ ذكر الله أوّلى و أحقّ.و من الآيات التي تدعو إلى ذكر الله و تعتمد أسلوب الترغيب قوله تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ {البقرة/١٩٨} ﴾ إنّ الإفاضة من عرفات هي من شعائر الحج و أحكامه التي على المسلمين القيام بها أثناء تأدية مناسك الحج، و الآية الكريمة هي تأكيدٌ على ذكر الله و التوجّه إليه بالشكر و الثناء لعطائه للإنسان، و هي تأكيدٌ على إحدى النعم العظيمة ألا و هي نعمة الهداية، فكانت كاف التشبيه في (كما هداكم) موازنةً بين طرفي التشبيه و هما: ذكر الله و الهداية التي منّ الله بها علينا بعد أنّ كنا قبل هدايته في طريق الضلال، فجاء الترغيب في الآية الكريمة بذكر الله، و قدّمت الآية الدليل و البرهان على وجوب هذا الذكر و هذا الشكر لله من خلال ذكر فضل الله علينا إذ أخرجنا من مسالك الضلال إلى طريق الهداية (كنتم من قبله من الضالين) فكان أسلوب الترغيب بالدعوة إلى الله في إحدى شعائر الحج ألا و هي الإفاضة من عرفات مع جعل ذكر الله أعلى شأناً و قيمة كونه هو الذي رسم لنا طريق الهداية و فتح لنا طريق الإيمان، فاجتمع البيان القرآني و أسلوب الترغيب في تقرير وجوب ذكر الله و طاعته و شكره.

الترغيب في المحبّة بين المؤمنين:إنّ القرآن الكريم نهى عن الاقتال بين المؤمنين و التناحر فيما بينهم و حثّ على أن تكون المحبّة والتأخي عنواناً أساسيّاً في علاقة المؤمن بأخيه المؤمن، و القرآن أصدر حكماً قطعياً في حرمانيّة الاقتال و الحرب بين المؤمنين، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {الحجرات/١٠} ﴾ و جاء في تفسير الآية " الله أمر بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض، فالمسلم أخو المسلم و يجب الإصلاح بينهما " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٧/ ٣٥١) فالآية الكريمة هي في معرض أحكام الجهاد وهي من قبيل التشبيه البليغ، فالغرض البلاغي في هذا التشبيه هو الترغيب في أن تسود علاقة المحبّة والتآخي بين المؤمنين، فهل الأخ يسعى إلى ضرر أخيه؟ وهل الأخ يسعى إلى موت أخيه؟ والإجابة القطعيّة: لا، وما يجري بين الأخوة يجب أن يجري بين المؤمنين، فإذا حصل خلافٌ وجب السعي إلى الاصطلاح بين الطائفتين المتناحرتين، وردّ البغي بين الطرفين وهذا التشبيه يحما ترغيباً للمؤمنين وترسيخاً لفكرة الأخوة والسلم والمحبّة بينهم.

الترغيب في الجهاد والحثّ عليه:إنّ القرآن الكريم حثّ على الجهاد في سبيل الله، و دعا إلى مقارعة الكفر و نصرة الإسلام و الدّفاع عن حرماته و إزالة معالم الطغيان، و قد سلك القرآن الكريم سبيل الترغيب لأجل ترسيخ فكرة الجهاد و إقرار أحكامه بوصفه سبيلاً لترسيخ الإسلام و تثبيت قواعده، قال تعالى في أحكام الجهاد ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ {الصف/٤} ﴾ وجاء في تفسير الآية " أنزلت الآية قفي شأن القتال، فالله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً، و هذا إخبارٌ بمحبّة الله عباده المؤمنين إذا صفّوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى و يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا و دينه هو الظاهر " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٨/ ١٣٤)فالآية الكريمة في أحكام الجهاد والحثّ عليه، فتحدّثت الآية عن فكرة القتال في سبيل الله، مصوّراً الصف العسكري للمقاتلين (بالبنيان المرصوص) فشبّه قتال المؤمنين في سبيل الله بالبنيان المرصوص موظفاً أداة التشبيه (كأنّ) فكان هذا التشبيه ترسيخاً لفكرة الجهاد في سبيل الله وترغيباً في أنّ يكون المؤمنين صفّاً واحداً لتحقيق الهدف الأسمى المتمثّل في نصرة دين الإسلام، فتشبيه المؤمنين يهدف إلى رصّ الصفوف وتماسكهم ووحدة الكلمة فيما بينهم، وهذا ما يوصلهم إلى هدفهم في نصرة دين الله وإعلاء كلمته.والآيات القرآنيّة التي تحثّ على الجهاد في سبيل الله كثيرة في القرآن الكريم، وأسلوب الترغيب أساسٌ في ترسيخ هذه الفكرة وبنائها في فكر المسلمين، قال تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {آل عمران/١٦٩}﴾ وجاء في تفسير الآية " يخبر الله تعالى عن الشهداء أنّهم وإنّ قتلوا في هذه الدار فإنّ أرواحهم حيّةً مرزوقةً في دار القرار " (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٣/ ٥١٥) الآية الكريمة هي في أحكام الجهاد و الحثّ عليه و الترغيب به، فالآية تفضي إلى الإخبار ببيان ثواب الجهاد في سبيل الله و المتمثّل في الحياة بعد الاستشهاد، فالإخبار البلاغي في هذه الآية يُقدّم لنا من خلال تشبيه من يموت في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض أنّ مكانه الحياة الدائمة في الجنة فكان البيان القرآني في الآية ترغيباً بالشهادة في سبيل الله، و هذا ما يدفع المؤمنين إلى السير في درب الجهاد، فكان الترغيب من خلال بيان ثواب العمل، و بُنيت الصورة التشبيهيّة على مشبه و مشّبه به، فمن يستشهد هو شبيه الحيّ، فأعطى هذا الثواب طمأنينةً لقلوب المجاهدين أنّهم يسيرون من حسنٍ إلى أحسن باستشهادهم، و هذا الترغيب المعتمد على تبيان الثواب يهدف إلى تأكيد أحكام الجهاد في سبيل الله.

الترغيب بالصوم وفوائده.إنّ الصلاة من أركان الإسلام، و بالصيام تترقّى النفوس، و المؤمن يتحلّى بالصبر، فالصوم يقرّب المؤمن إلى الله، و يزيل الشوائب و العيوب من الأنفس، و يجعل المؤمن أكثر قرباً من الله و أكثر قرباً من الناس، و من هنا كان الحثّ على أداء هذه الفريضة و الالتزام بها، و الحثّ عليها كونها تحمل الكثير من الفوائد للنفس الإنسانيّة، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {البقرة/١٨٣} ﴾ و جاء في تفسير الآية " يخاطب الله المؤمنين و أمرهم بالصيام و هو الإمساك عن الطعام و الشراب بنيّة خالصة لله عزّ و جلّ، و أوجبه عليهم كما أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة حسنة " (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/ ٣٦٣) الآية الكريمة تدلّ على تقرير الصيام في حياة المسلمين و أنّه ثابتٌ عليهم كما كان ثابتاً على الأمم السابقة و التشبيه في الآية الكريمة هو من النوع التمثيلي الذي يعتمد على تشبيه صورة بصورة أخرى فالصيام على المسلمين فريضة واجبة كما كان فريضة على الأقوام السابقة، و هذا البيان القرآني يفضي إلى الترغيب بأحكام الصوم و ضرورة الالتزام به بما يحمل من فضائل و فوائد إنسانيّة، فالصوم يعلّم الإنسان الصبر و الجلد، فضلاً عمّا يحمله من إحساس المؤمن بأخيه المؤمن فيقدّم له المساعدة، فهذا الترغيب بالصوم هو تذكيرٌ بجوع يوم القيامة و عطشه و تذكيرٌ بجوع الفقراء و المعوزين و يحريك لعاطفة الشفقة " و هذه العاطفة هي بثٌّ لمعنى التضامن و في الوقت ذاته نداءٌ للعاطفة، و وضع المرء وجهاً لوجه أمام الواقع و إنعاش الإرادة الأخلاقيّة و إيقاظ الفكر العملي، فضلاً عن تعويد الفرد على قوّة الإرادة و التّحمل و الصبر " (إبراهيم، ١٩٦٦: ص ١٧) وهذه الأمور كلّها ترغيبٌ بالالتزام بهذه الفريضة وعدم الابتعاد عنها، والبناء البياني في الآية يؤكد هذه الفريضة لتكون للمسلمين كما كانت للأقوام السابقة لهم.

الترغيب في الإنفاق في سبيل الله: رغبّ القرآن الكريم بالإنفاق في سبيل الله ترغيباً شديداً، فنجد في القرآن الكريم عدداً من الآيات التي تحثّ على الإنفاق، فالأخيرُ يضمن سعادة الإنسان و يضمن له عيشة طيبّة، و يدفع عن الإنسان المؤمن المكاره، فما تنفقه في سبيل الله يعود بالخير الوفير عليك، قال تعالى ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة/٢٦١} ﴾ و جاء في تفسير الآية " الله جلّ و علا ضرب هذا المثل لبيان مضاعفة الثواب إلى سبعمائة ضعف، و هذا تمثيلٌ لمضاعفة الأجر لمن أخلص في صدقته و إنفاقه " (الصابوني، ١٣٩٩هـ:١/ ٥٨١)فالآية الكريمة تقوم على فكرة الترغيب بفكرة الإنفاق في سبيل الله، و الحثّ عليه لما يحمل من فضائل للمؤمنين، و التشبيه في الآية القرآنيّة يسير في طريق تأكيد هذه الحقيقة، فأحدثت أداة التشبيه (كمثل) توازناً بين الإنفاق و الثواب، و يوصل التشبيه إلى التركيز على الثواب لما يحمل من مضامين قيميّة تهمّ المؤمنين، فالإنفاق يشبه حبّة القمح، هذه الحبّة التب تنبت سبع سنابل و كلّ سنبلة تحمل مئة حبّة ليكون جزاء الحسنة بسبعمئة، فأعطى التشبيه بعداً جديداً في تمثيل مشهد العمل و ثوابه، فالعمل هو الإنفاق و حكم هذا الإنفاق ثواب يعادله سبعمائة مرّة و هذا حثّ و ترغيب للمؤمنين و ترسيخاً لفكرة الإنفاق في سبيل الله.إنّ فائدة التشبيه واضحة و جليّة في بيان الأحكام و ترسيخها في وجدان الإنسان المؤمن، فالقرآن الكريم سعى إلى توظيف التشبيه في الآيات القرآنيّة ليكون هذا التشبيه سبيلاً لرسم صورةٍ جليّةٍ في وجدان الإنسان المؤمن، و جعله يغوص أكثر في تفاصيل الآية و ما تحمله من أحكامٍ و حكمٍ و مواعظ فيها خير المؤمن، و الكثير من الصور البلاغيّة القائمة على توظيف التشبيه دخلت إلى قلوب المؤمنين و أخذت مساحة من فكرهم، و كانت سبيلاً جعلت من أسلوب الترغيب أساساً في بناء الفكر الإسلامي، و ترسيخ قواعده و أحكامه إن كانت في أمور الصلاة أو الزكاة أو الجهاد أو الدعوة إلى كلّ ما أمر الله به في كتابه بأسلوب يجعل إيمان الإنسان صادقاً راسخاً بما يُعرض عليه من أحكام، فيكون التزامه بها التزاماً واعياً دقيقاً بعيداً عن المجاملة أو الفهم غير الصحيح لما يقوم به أو يلتزم به من هذه الأحكام.

المبحث الثالث التشبيه القرآني في آيات الأحكام ترهيباً.

إنّ الحكمة من استخدام أسلوب الترهيب في القرآن الكريم عظيمة، فمن لا يؤثّر فيه الترغيب و ثوابه يؤثّر فيه الترهيبُ و عقابه، فالترهيب يردع عن التمادي في الغيّ و الضلال لا سيما بعد بيان سوء العاقبة، و الكثير من الآيات القرآنيّة التي اعتمدت الترهيب من الخطأ و التحذير منه نجد فيها اعتماداً على التشبيه البلاغي لرسم صورةٍ أكثر وضوحاً في ذهن المتلقي، فضلاً عن التأكيد على ضرورة الابتعاد عن الخطأ و الضلال، فكان التشبيه سبيلاً يرسم طريقاً واضحاً يوصل المؤمن إلى العبرة و الموعظة من الفكرة التي تحملها الآية تتضمّن حكماً وجب الابتعاد عنه و تجنبه.

الترهيب من الخطأ بحق النبي صلّى الله عليه وسلّم:محمد صلّى الله عليه و سلّم خاتم الأنبياء و الرسل و مكانته عظيمة عند الله كسائر الأنبياء فكان الترهيب من ارتكاب المعصية أو الخطأ بحقه أو في حضرته، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {الحجرات/٢} ﴾ و جاء في تفسير الآية " هذه آيات أدّب الله تعالى بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلّى الله عليه و سلّم من التوقير و الاحترام و التبجيل و الإعظام " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٧/ ٣٤٠)

الآية القرآنيّة في الترهيب و التحذير من رفع الصوت أمام النبي، و التشبيه معقودٌ بين جهر المسلمين للنبي صلّى الله عليه و سلّم و جهرهم لبعض، فأحدثت الأداة (الكاف) التوازن بين الجهرين فخطاب المسلمين لبعضهم ما هو إلّا خطاب عامة الناس و فاقدٌ لمعنى التعظيم، أمّا خطاب العظماء فيكون من التعظيم أخفض من صوت مخاطَبه، فرفع الصوت فوق صوت النبي لا يتناسب مع مقامه، و هو خلافُ التعظيم و التوقير الذي حازه عليه الصلاة و السلام و الترهيب في الآية الكريمة يرتكز إلى فكرة أن من يرفع صوته فوق صوت النبي يُحبط علمه و هذا هو عقابه (تُحبط أعمالهم) هو سبيلٌ ترهيبٍ و هدايةٍ كي لا يقع المؤمن في هذا الخطأ و جمالية التشبيه في قدرته على إيصال المعنى في أبرع الصور و إظهار العلاقة بين طرفي الصورة و الوصول إلى الجزاء الذي يتقرر في حال حدوث رفع الصوت.

الترهيب من الصدّ عن سبيل الله:إنّ الصدّ عن سبيل الله من أكبر الكبائر التي جاء النهي عنها في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {الأنفال/٤٧}﴾ وجاء في تفسير الآية " أمر الله المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره ناهياً لهم عن التشبّه بالمشركين في خروجهم من ديارهم بطراً أي دفعاً للحقّ ورئاء الناس وهو المفاخرة والتكبّر عليهم " (القرطبي، ١٣٨٢هـ: ٤/ ٦٣)نهى الله في الآية الكريمة أن يكون خروج المؤمنين مماثلاً لخروج قريش عندما خرجت تحمي قوافلها، فلمّا نجت و أرسل أبو سفيان يخبرهم بذلك أصرّوا على ورود آبار بدر ليراهم أهل الحجاز بطراً و رياءً، و وجه الشبه هو الصدّ عن سبيل الله ما أوجب النهي عن التشبّه بهم و اتّخاذ طريقهم بدلالة سياق الآية، فالتشبيه في الآية يضيء على صورة الكافرين ليصرف المؤمنين عن التشبّه بهم، و يرهبهم من اتّباع طريقهم، بدلالة أنّ الآية تتضمن النهي (لا تكونوا) فكانت الآية ترهيباً من الصدّ عن سبيل الله، و ترهيباً من اتّباع سبيل

الكافرين، فجمعت أداة التشبيه (الكاف) بين طرفين، الأوّل المؤمنين و نهيهم و الثاني المشركين و التشهير بعملهم الذي توجّب النهي عنه و الترهيب.

الترهيب من أكل الربا والحرام:يعدّ أكل الربا في التشريع الإسلامي من الكبائر التي نهى عنها، فالقرآن الكريم حذّر تحذيراً شديداً من الربا و الحرام، و نجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تقوم على أساس الترهيب من الربا و تحضّ على الابتعاد عنه، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {البقرة/٢٧٥}﴾ و جاء في تفسير الآية " الذين الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلّا كما يقوم المصروع حال صرعه و تخبط الشيطان له " (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/ ٥٤٦)تقوم الآية على فكرة الترهيب من أكل الربا و العيش عليه في الحياة، و البيان القرآني يوظّف التشبيه لإيضاح صورة الترهيب فتقوم أداة التشبيه الكاف بالموازنة بين المشبّه و المشبّه به، فكان تشبيه آكلي الربا بأولئك الذي يتخبّطهم الشيطان و يستغلّهم، و هذه الصورة هي تركيزٌ على صورة المشبّه به الذي يستسلم و يخضع للشيطان، فبلغ الترهيب ذروته في الآية القرآنيّة بجعل من يأمل الربا و كأنّه صورةٌ المصروع الذي يتخبطه الشيطان، و الصورة الثانية في الآية الكريمة تعتمد على أداة التشبيه مثل (إنما البيع مثل الربا) و هو تشبيه مقلوب و الأصل فيه (الربا مثل البيع) و هذا التشبيه يهدف إلى الإيهام و التعمية على من يعترض على الربا إلّا أنّ الترهيب من الربا جاء في جواب الله لعباده (أحل الله البيع و حرّم الرّبا) و لا يجوز الجمع بينهما في حكمٍ واحدٍ، و هنا يكون أسلوب الترهيب في تحليل التجارة و تحري الربا، فكان تقرير تحريم الربا تقريراً قطعياً على المسلمين.

الترهيب من شرب الخمر:إنّ القرآن الكريم يحثّ على الامتناع عن شرب الخمر، و قد وردت العيد من الآيات التي تحمل طابع الترهيب و النهي عن هذه الآفة التي تفتك بعقل الإنسان و تدمّره، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {المائدة/٩٠} ﴾ و جاء في تفسير الآية " الخمر و الميسر رجسٌ من عمل الشيطان أي سخطٌ من عمله، فأي شرّ من عمل الشيطان وجب اجتناباه أي تركه، فهذا الخمر فيه أثمٌ عظيم " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٣/ ١٦٢)الآية الكريمة في أحكام شرب الخمر، و اعتمدت الآية القرآنيّة على الترهيب في النهي عنه و اجتنابه (فاجتنبوه) و البيان القرآني في الآية يعتمد على التشبيه المؤكد، فشبّه شرب الخمر و الأزلام و الأنصاب بالرجس الصادر عن الشيطان، و الإنسانُ بطبعه ينفر من الرجس و يسعى إلى تجنّبه، فيجب على كلّ مؤمنٍ أن ينفر من هذه الأمور و كان وجه الشبه في الصورة (من عمل الشيطان) و يعتمد الترهيب في الآية القرآنيّة على وجه الشبه باعتبار أنّ من يسير في دروب الخمر و الآزلام و كأنّه اتّبع سبيل الشيطان هذا السبيل الذي لا رجعة فيه و بلاغة التشبيه هو بحال الاندماج الحاصلة بين هذه الأعمال و الرجس الذي يصدر عن الشيطان فلا موازنة بين طرفي التشبيه و إنّما هي حالٌ واحدة أوصل النص القرآني إليها،و دلّ بتوظيف فعل الأمر (اجتنبوه) على الترهيب من هذا العمل الذي هو عمل الشيطان.

الترهيب من التكبّر والتعالي على الآخرين:المؤمن أخو المؤمن فعلى كلّ إنسانٍ أن يعامل أخيه بكلّ مودّةٍ و احترام و بالكلمة الطيبة و الصوت المتواضع، و القرآن الكريم حثّ على هذا الأمر و لشدّة خطورة هذا الموضوع قُدمت العبرة و الموعظة بأسلوب بياني يحمل ترهيباً شديداً، قال تعالى ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {لقمان/١٩} ﴾ و جاء في تفسير الآية " لا تمشِ في الأرض مرحاً أي بخيلاءٍ و تكبّرٍ، و لا تفعل ذلك فالله يبغض هذا الفعل، فهو لا يحب كلّ مختال فخورٍ معجبٍ بنفسه، و اقصد في مشيك أي امشِ مشياً ليس بالبطيء المتثيط و لا بالسريع بل عدلاً، و لا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، فغاية رفع هذا الصوت أنّه يشبه صوت الحمير، و هذا يقتضي تحريمه و ذمّه غاية الذّم " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٦/ ٣٠٣) فالآية الكريمة هي خطابُ على لسان لقمان الحكيم و هو يقدّم الموعظة و الحكمة لولده، و هي موعظة لكلّ إنسانٍ مؤمنٍ و أسلوب الترهيب الذي جاء في الآية القرآنيّة يبلغ درجةً كبيرةً من التأثير من خلال رسم البيان القرآني لصورة ذلك الإنسان الذي يتعالى على أخيه و يرفع صوته عليه، فكان تشبيه صوت ذلك المتعالي بصوت الحمير، فالتشبيه في الآية يجذب المتلقي و يجعل محور الآية يقوم على المشبه به (صوت الحمير) و يحمل هذا العنصر في الآية ترهيباً من خلال تصوّر ذلك الإنسان المتعالي نفسه عندما يرفع صوته على أخيه المؤمن و كأنّه في موضع الحمار، و حذف أداة التشبيه يجمع بين صوت المتعالي و صوت الحمار، و هذا يزيد من الترهيب في الآية و ضرورة تجاوز الفكر المتعالي و الابتعاد عنه.

الترهيب من تبذير المال:إنّ تبذير المال وصرفه بغير وجه حقّ من الأمور التي نهى الله عنها في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا {الإسراء/٢٧}﴾ وجاء في تفسير الآية " نهى الله عن الإسراف في الإنفاق، بل يكون المؤمن وسطاً

فالمبذرين إخوان الشياطين أي أشباههم، أي في التبذير وترك طاعة الله وارتكاب معصيته والشيطان كان لربه كفوراً " (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٣/ ٨٣)فالآية الكريمة في أحكام المال و تقديم الصدقات لمن يستحقها دون تبذيرٍ، و اعتمدت الآية أسلوب الترهيب في تأكيد هذا الحكم في القرآن الكريم من خلال التوظيف البياني، فالتشبيه في الآية الكريمة يقوم على طرفين مشبّه و مشبّه به، فكان تشبيه المبذرين بأنهم أخوة للشياطين و حذف وجه الشبه و الأداة من الآية خلق اندماج تام بين المشبه و المشبه به، فالمراد من (إخوة) هو التشبيه بهم في الفعل القبيح في الدنيا و الآخرة، فالشيطان بمنزلة الأخ بالنسبة لهم باتّباعهم آثاره و جريهم على سنته، فمن يبذّر ماله يكون أخاً لهذا الشيطان و لا يخفى ما في هذه الصورة من بشاعةٍ و ترهيبٍ إذ شعر المبذر أنّه أخٌ للشيطان، و يستمرّ الترهيب في الآية الكريمة من تأكيد فكرة أنّ الشيطان كفورٌ بما أنزل الله من الحقّ للبشر، فكان حذف الأداة و وجه الشبه مبالغة في الترهيب من التبذير و تحذيراً شديداً لاجتناب هذا الفعل و تقرير بطلانه.

الترهيب من قتل النفس الإنسانيّة من غير حقّ:إنّ قتل النفس الإنسانيّة بغير حقّ يستلزم جزاءً عظيماً، وقد جاء نهي القرآن عن هذا القتل، قال تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ {المائدة/٣٢} ﴾ و جاء في تفسير الآية " الآية من اجل قتل ابن آدم أخاه ظلماً و عدواناً فكتبنا على بني إسرائيل أي شرعنا لهم و أعلمناهم أنّه من قتل نفساً بغير حقّ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً " (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٢/ ٣٥٠) الآية الكريمة في أحكام القتل بغير حقّ، و القرآن الكريم قد نهى عن ذلك و توجّه بالترهيب الشديد الغليظ لهذا الفعل، و البيان القرآني يرسم صورةً تبيّن ذلك الترهيب من ارتكاب مثل هذه الأفعال، إذ شبّه من قتل نفساً واحدة بالذي قتل الناس جميعاً و الأداة في هذه الآية استخدمت لرصد التشابه بين الحالة الفردية للقتل و القتل الجماعي، فأداة التشبيه هنا ساوت بين الفعلين و هذا التساوي هدفه المبالغة و الترهيب من فكرة القتل، فالتشبيه في هذه الآية أدّى إلى بيان حرمة قتل النفس و تهويلها، فرسّخ التشبيه الترهيب من القيام بعمل القتل، و جعل المبالغة في الصورة أساساً في تقرير حكم تحريم القتل بغير حقٍّ و تثبيت الحكم من إظهار فظاعته.

الترهيب من أكل مال اليتيم:إنّ أكل مال اليتيم من أكبر الكبائر ولهذا نجد أنّ الله في القرآن الكريم قد رهّب من هذا العمل ووعد من يقوم به بالعقاب الشديد، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا {النساء/١٠}﴾ وجاء في تفسير الآية " إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سببٍ فإنّما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة، فتخرج النار من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ٢/ ١٥٥) والبيان القرآني في الآية القرآنيّة يعتمد التشبيه التمثيلي الذي يقوم على تشبيه صورة بأخرى دون أداة تشبيه، فشبّه صورة آكل مال اليتيم بصورة ذلك الذي يأكل ناراً مشتعلة تلتهم بطنه جاعلاً وجه الشبه (سيصلون سعيراً) مشتركاً بين الطرفين، وحذف أداة التشبيه يجمع الطرفين في حكمٍ واحدٍ وعقابٍ واحدٍ ويجعلهما متساويين في الفظاعة وقبح التصرّف، وهذا التشبيه يفضي إلى ترهيبٍ كبيرٍ من ارتكاب هذا العمل، وحكم كلّ من قام بذلك النار المستعرة.

الترهيب من المنّ والأذى في الصدقات:الزكاة و الصدقات من الأمور الواجبة في الإسلام، و قد حضّ القرآن الكريم عليهما في عددٍ من آياته إلّا أنّ الصدقة التي يتبعها منّ و أذى من صاحبها تستوجب ترهيباً شديداً، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {البقرة/٢٦٤} ﴾ و جاء في تفسيرالآية تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهرلهم أنّه يريد وجه الله و إنّما قصده مدح الناس له أو يُقالُ إنّه كريمٌ، و هذا مثله كمثل صفوانٍ و جمع صفوانة، و الصفوان الصخر الأملس، فتذهب صدقته كما يذهب التراب عن الصخر الأملس " (ابن كثير، ١٤١٥هـ: ١/ ٥٣٣)تدخل الآية في باب أحكام الزكاة و إخراج الصدقات، و قد اعتمدت الآية أسلوب الترهيب من خلال توظيف أسلوب النهي (لا تبطلوا) و كان التشبيه في الآية الكريمة سبيلاً للتوعية بأحكام الزكاة ن فجمعت(كاف التشبيه) بين طرفين المشبّه المتمثّل بذلك الإنسان الذي يقدّم زكاة و يتبعها بالأذى، و الطرف الثاني المشبّه به الذي ينفق ماله مفاخرةً و هو بعيدٌ عن الإيمان بالله، فساوت في الحكم بينهما، و هذا التشبيه يوصل إلى نتيجة أنّ الثواب المترتب على الزكاة أو الصدقة يزول أذا أُتبعت بالمن و الأذى، و ينتقل البيان القرآني في الآية الكريمة إلى صورة جديدة تقوم على تشبيهيّة جديدة، فشبّه المنان أولاً بالمنافق، و شبّهه ثانياً بالحجر الذي أصابه وابلٌ و زوال ترابه، فصار صلداً لا يمكن ردّ التراب إليه " فالمن و الأذى في الصدقة يشتركان في كلّ ما ينغص الصنيعة و يكدّرها، و كانا مبطلين للصدقة لأنّ صدورهما يكشف عن كون الفعل لم يقع خالصاً لله تعالى و هو ما يتطلّب بطلانه " (البستاني، ١٤٢٢هـ: ١/ ٣٦١)فالمحافظة على الثواب في الصدقة تتطلّب الابتعاد عن كلّ ما يسيء إلى هذه الصدقة، ومن هنا الترهيب في الآية الكريمة من هذا الفعل، وتوظيف التشبيه لتوضيح مساوئه وأثره في بطلان الزكاة لصاحبها وتقريراً واضحاً لهذا الحكم الذي يتطلّب الثواب فيه الابتعاد عن المنّ والأذى.يعد التشبيه الوارد في الآيات القرآنيّة وسيلةً من وسائل

ترسيخ الكثير من الأحكام وتقريرها لا سيما من جهة رسم صورة العقاب الذي يصدر عن عدم الالتزام بالأحكام التي أمر الله بها في كتابه، ومن هنا نجد أسلوب الترهيب الذي تجلّى في كثيرٍ من صور التشبيه هو من الأساليب التي تضيء الدرب أمام المتلقي وتقرّب الفكرة إليه لا سيما في حال الانسجام بين البيان القرآني وأسلوب الترهيب، وهذه البلاغة التي نتحدّث عنها في تقرير الأحكام من أهم ميزات القرآن الكريم.

الخاتمة

للقرآن الكريم الأثر العظيم في الحياة الإنسانيّة وما يزال المعين الذي يمدّها بالغنى، فضلاً عن أنّ القرآن الكريم قدّمنا لنا الكثير من الأحكام التي ينبغي للمؤمنين السير عليها، والأحكام التي يجب الابتعاد عنها، واستطاع من خلال أسلوبي الترغيب والتهيب تأكيد هذه الأحكام، فضلاً عن تقديم بعضاً من الأحكام في قالبٍ بلاغيّ جميل يحمل تأثيراً في وجدان المؤمن، ويُقرّب المعنى إلى ذهنه، ومن خلال البحث السابق استطعنا الوصول إلى النتائج الآتية:

- سلك القرآن الكريم سبيل الترغيب والترهيب لأنّ ذلك يلائم طبيعة النفس الإنسانيّة التي تميل إلى ما فيه خيرٌ لها، وتبتعد عمّا يرهبها ويحمل الشرّ لها.
- شغل أسلوبا الترغيب والترهيب العديد من الآيات القرآنيّة وجوانب كثيرة مهمّة ترتسم من خلالها ملامح الحياة الإنسانيّة.
- سعى القرآن الكريم من خلال الترغيب إلى تأكيد الحكام وترسيخها بأسلوبٍ بلاغي يعتمد التشبيه البلاغيّ.
- سعى القرآن الكريم من خلال الترهيب إلى تأكيد الأحكام وترسيخها بأسلوبٍ يعتمد التشبيه البلاغي.
- البيان القرآني كان أداةً فنيّة ساهمت في تأكيد الأحكام إن كان ترغيباً أو ترهيباً، فنجد انسجاماً بين التشبيه والترغيب أو الترهيب لأجل إيضاح الفكرة وترسيخ الحكم القرآني.

التوصيات:

- ضرورة دراسة الترهيب والترغيب في تأكيد الأحكام مع أساليب بلاغيّة أخرة كالاستعارة والكناية والمجاز.
- ضرورة دراسة الترهيب والترغيب في تأكيد الأحكام القرآنيّة بغضّ النظر عن توظيف الأسلوب البلاغي في الآية، فكثيرٌ من الآيات تحمل الترغيب والترهيب بعيداً عن توظيف نمط بلاغي معين في الآية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم، زكريا، الأخلاق والمجتمع، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٦.
٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ) تفسير التحرير والتنوير، ط١، الدار التونسيّة، ١٩٨٤
٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دمشق، دار الفكر للطباعة، ١٩٧٩م.
٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) تفسير ابن كثير، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: تصحيح: محمد الصادق، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٩.
٦. البستاني، محمود، الإسلام والأدب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٧. الجرجاني، عبد القاهر دلائل الإعجاز، تصحيح: محمود شاكر. مطبعة المدني. القاهرة، ١٩٩٢
٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربيّة، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
٩. زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
١٠. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، المكتبة الفيصليّة، مكة المكرّمة، ١٣٩٩هـ.
١١. علوش، أحمد أحمد، الدعوة الإسلاميّة وأصولها ووسائلها، دار الكتب اللبنانيّة، بيروت، ١٩٨٧.
١٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٣.
١٣. القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتاب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

Sources and References

The Holy Quran

Sources and References:

1. Ibrahim, Zakaria, Ethics and Society, Maktabat Misr, Cairo, 1966.
2. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad (d. 1393 AH) Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, 1st ed., Dar al-Tunisiya, 1984
3. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad, Maqayis al-Lughah, ed.: Abd al-Salam Harun, Damascus, Dar al-Fikr for Printing, 1979.
4. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (d. 774 AH) Tafsir Ibn Kathir, 2nd ed., Dar Taybah, Riyadh, 1420 AH
5. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab: Edited by: Muhammad al-Sadiq, 3rd ed., Dar Ihya al-Turath, Beirut 1999.
6. al-Bustani, Mahmoud, Islam and Literature, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1422 AH.
7. Al-Jurjani, Abdul Qaher, Evidence of Miracles, Edited by: Mahmoud Shaker. Al-Madani Press. Cairo, 1992
8. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Crown of Language and Correct Arabic, 4th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1987.
9. Zaydan, Abdul Karim, Fundamentals of the Call, Al-Risalah Foundation for Printing and Publishing, Beirut, 2002.
10. Al-Sabuni, Muhammad Ali, Elite Interpretations, Al-Faisaliah Library, Mecca, 1399 AH.
11. Alloush, Ahmad Ahmad, The Islamic Call, Its Origins and Means, Dar Al-Kutub Al-Lubnaniyya, Beirut, 1987.
12. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad, Mu'jam Al-Ain, ed.: Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2003.
13. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad (d. 671 AH) The Compendium of the Rulings of the Qur'an, 2nd ed., Dar Al-Kutub Al-Masriyya, Cairo, 1384 AH.